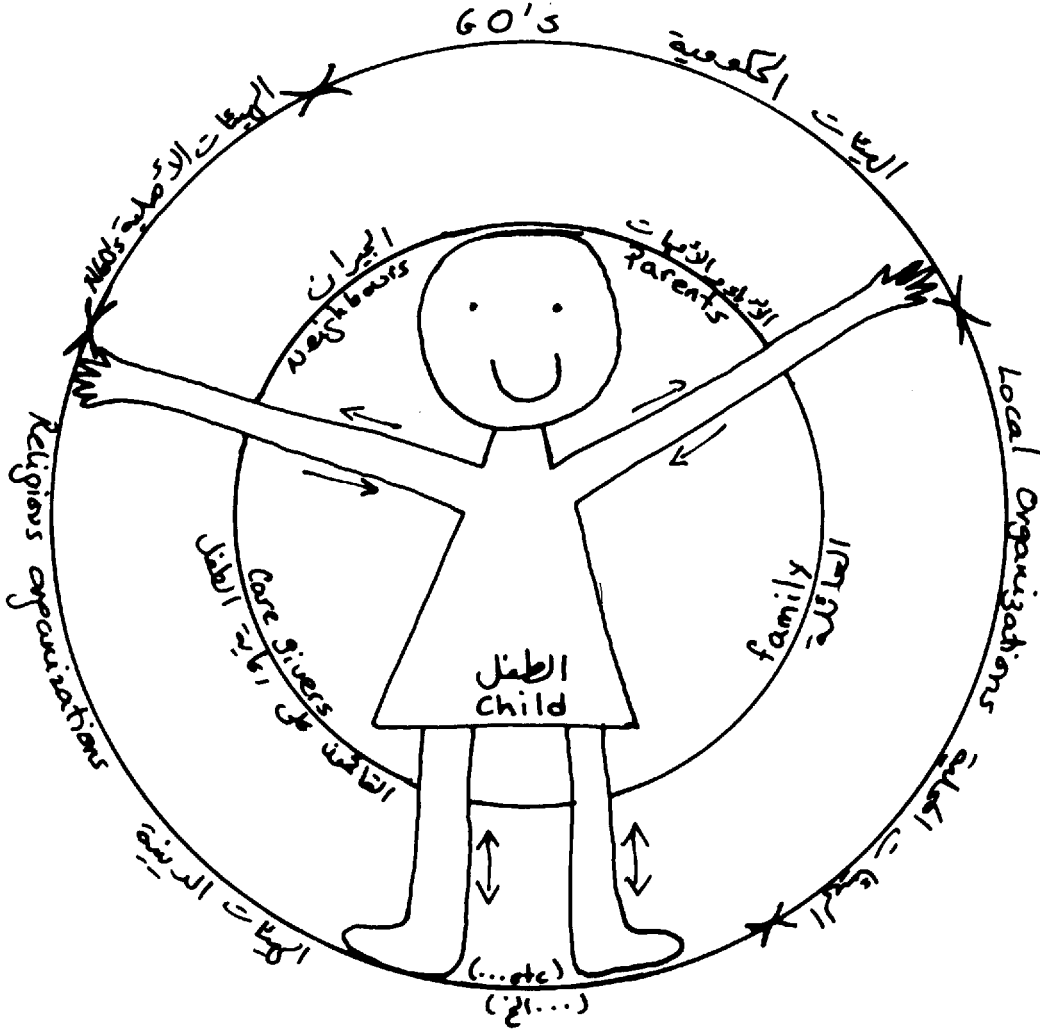


# شراكات من أجل طفولة أفضل



تقرير عن ورشة عمل إقليمية  
ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٤، لارنكا - قبرص  
توثيق: جوليا جيلكس و جاكلين صفير

ورشة الموارد العربية

# شراكات من أجل طفولة أفضل

تقرير عن ورشة عمل إقليمية  
ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٤، لارنكا - قبرص  
توثيق: جوليا جيلكس و جاكلين صفير

ورشة الموارد العربية

## \* شراكات من أجل طفولة أفضل

\* توثيق: جوليا جيلكس وجاكلين صفير

\* الناشر: ورشة الموارد العربية (للمرعاية الصحية وتنمية المجتمع).

ص.ب: ٢٧٣٨٠، نيقوسيا ١٦٤٥، قبرص

Partner for Better Childhood. A report by Julia Gilkes & Jacqueline Sfeir on a regional workshop, Larnaca - Cyprus, Dec. 1994. Published by Arab Resource Collective (ARC), P.O. Box 27380, Nicosia 1644 -Cyprus.  
Fax: (+3572) 766 790, E-mail: arccyp@spidernet.com.cy

## تقارير أخرى ذات صلة:

يوثق هذا التقرير وقائع ورشة عمل إقليمية حول دمج الأطفال (آيانابا - قبرص، ٢٤ - ٢٨/٧/٩٨). ناقش التقرير «المفاهيم والاحتياجات والتحديات» التي تواجه العاملين في مجال التنمية المبكرة للطفولة والإعاقة، وكيف يتم إقصاء فئات من الأطفال نتيجة مواقف ومفاهيم سائدة تؤدي إلى تهميشهم. في التقرير عرض لخبرات المشاركين من الوطن العربي وللمناهج المتبعة بهدف تقديم الخدمات وإدماج الأطفال المعوقين في العمل التنموي وتوعية الأهل وتدريب الكوادر. يشكل التقرير مادة غنية للتعلّم والتأمل واختبار الأفكار للعمل على كل ما هو مشترك وجامع في الحاجات والتحديات. إعداد: د. فريد أنطون، د. إندو بالاغوبال بالاشتراك مع غانم بيبي.

## \* دمج الأطفال

## ذوي الإعاقات

## والاحتياجات

## الخاصة في برامج

## الطفولة المبكرة:

يوثق هذا التقرير وقائع ورشة عمل إقليمية حول «النهج الشمولي التكاملي في تربية وتنمية الطفولة المبكرة»، شباط / فبراير ١٩٩٧. تضمّن التقرير معالجة أحد تحديات ورشة عمل ١٩٩٢ «تحديات ومبادرات في تربية وتنمية الطفولة المبكرة». وهو تحديد إطار فلسفي للتعليم المبكر، وعرض خبرات حول «النهج الشمولي التكاملي لتربية وتنمية الطفولة المبكرة». كما يتضمّن المحاضرة الرئيسية التي قدمتها جوديث إيفانز من «المجموعة الاستشارية الدولية» تناولت كسر الحواجز في سبيل برامج تكاملية في الطفولة المبكرة. يشكل التقرير مادة نظرية مهمة حول آفاق العمل على تربية وتنمية الطفولة المبكرة والاستفادة من الإمكانيات المتاحة في الاتصال عبر شبكة الانترنت. إعداد: جوليا جيلكس، إندو بالاغوبال، يوسف حجار وبمشاركة نجوى المنلا.

## \* النهج الشمولي

## التكاملي في تربية

## وتنمية الطفولة

## المبكرة:

«ورشة الموارد العربية» مؤسسة عربية مستقلة ذات منفعة عامة، لا تتوخى الربح التجاري، هدفها إعداد ونشر وتوزيع الكتب والمواد التعليمية والتثقيفية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية وتنمية المجتمع والموارد البشرية. إن «ورشة الموارد العربية» (و.م.ع) هي مؤسسة يدعم واحد من برامجها العمل على الطفولة. وقد أخذت على عاتقها مساعدة العاملين على تحقيق الأمور على أرض الواقع. فهي تسهّل العمل الجماعي عبر إنتاج الموارد باللغة العربية، ومن خلال ورشات العمل الإقليمية والمحلية في الحقول المختلفة التي لها علاقة بالطفولة. ويقوم عملها في إطار الطفولة على «تنمية وتربية الطفولة المبكرة» و«حقوق الطفل» وبرنامج «من طفل إلى طفل» العربي، فضلاً عن الأطفال في الظروف الصعبة» و«الحاجات الخاصة والإعاقة».

# المحتويات

٥	تمهيد .....
٦	قضايا واستراتيجيات للشراكة من أجل طفولة أفضل النهج الشمولي في تربية وتنمية الطفولة المبكرة، والشراكة
٧	١. شراكة مع الأهل (ملخص كلمة جيليان بيو) .....
١٣	٢. المناقشة العامة .....
١٦	٣. التحديات والاستدامة والوصول الى جميع الأطفال .....
١٨	٤. الفلسفة والمفاهيم وسياسات الشراكة .....
٢١	٥. تطوير الموارد البشرية .....
٢٧	٦. تحسين وتثمين وعي مشاركة المجتمع المحلي في الشراكة .....
٢٩	٧. التوصيات .....

## تمهيد:

انعقدت هذه الورشة لمتابعة واستكمال ورشة العمل حول الطفولة المبكرة التي نظمتها ورشة الموارد العربية في أيانابا، قبرص ١٩٩٢، تحت عنوان «تحديات ومبادرات في تربية الطفولة المبكرة». وتشمل المتابعة مراجعة التحديات والمبادرات التي تم تعريفها عام ١٩٩٢، والتي تناولت أربعة أبعاد أساسية هي:

١- السياسات التربوية.

٢- الموارد.

٣- المشاركة والوعي المجتمعي.

٤- تطوير القوى البشرية.

\*\*\*

## تقديم:

تزايد الوعي بأهمية الشراكة بين الأهل والمهنيين العاملين في قطاع الطفولة المبكرة، حيث يدرك الأكاديميون والممولون والعاملون في حقل الطفولة أن فرص نجاح برامج الطفولة وتحقيق منافع بعيدة المدى (من سنوات المدرسة الأولى حتى سنوات الشباب الأولى) تعتمد بشكل ملحوظ على وجود علاقة تربط الأهل بالمهنيين العاملين في هذه البرامج؛ وهو ما تؤكد أيضاً أبحاث وأدبيات هذا المجال التي تشير إلى أهمية تناول مسألة تنمية الطفولة المبكرة تناولاً شمولياً. إن هذا يستدعي الاتصال والتعاون ما بين المؤسسات والنظم التربوية والصحة ومؤسسات العمل الاجتماعي.

تركزت أعمال ورشة العمل على دراسة كيف يمكن للشراكة بين المجتمع المحلي وصانعي القرارات والمهنيين أن تستجيب للتحديين التاليين: الوصول إلى ضمان استمرارية المشاريع، من جهة، وإيصال برامج الطفولة المبكرة إلى ٧٥ بالمئة من الأطفال الذين لم يتأثروا حتى الآن بالمشاريع القائمة، من جهة أخرى. لذا كان من المهم دراسة القضايا والاستراتيجيات المتعلقة بتوعية المجتمع المحلي وتعزيز دوره كشريك في تنمية صغار الأطفال، وتوفير حياة نوعية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

١. قضايا واستراتيجيات للمشاركة من أجل طفولة أفضل  
النهج الشمولي في تربية وتنمية الطفولة المبكرة، والشراكة

## شراكة مع الأهل (ملخص كلمة جيليان بيو):

ألقت كلمة الافتتاح مديرة وحدة تربية الطفولة المبكرة في المكتب الوطني للطفل - المملكة المتحدة، السيدة جيليان بيو.

ركزت السيدة بيو في كلمتها على الشراكة مع الأهل من أجل تحقيق طفولة أفضل. ووصفت الوالدين على أنهما أهم الأشخاص تأثيراً في حياة الأطفال، فهم يتعلمون أكثر ما يتعلمون من الوالدين، خصوصاً خلال السنوات الأولى من حياتهم. إن التأثير الحاسم للوالدين في عملية التطور والنمو والتعلم المبكر عند أطفالهم لهو أمر بديهي من أوجه مختلفة، ولكن في عالم يتجه نحو مزيد من التخصص باتت المسألة بحاجة إلى إعادة التأكيد بشكل متواصل. كما أن الأطفال الصغار يستفيدون استفادة كبرى أيضاً من الخدمات التي توفر للطفولة المبكرة رعايةً وتربيةً على مستوى رفيع.

إن المبادئ الرئيسية التي ترشد سياسة الخدمات المقدمة للأطفال الصغار، يجب أن يستخدمها ويقوم بوضعها جميع العاملين في مجال تقديم الخدمات الرئيسية (في القطاع الحكومي والأهلي والتطوعي)، وهي:

- \* إن الأطفال الصغار مهمون لذاتهم، بالإضافة إلى كونهم مورداً للمستقبل.
- \* لا يمكن تقدير الأطفال حق قدرهم وتمكينهم من النماء الكامل ما لم يعيشوا في بيئة تعكس هويتهم الفردية وثقافتهم وتراثهم، وتحترمها.
- \* إن الوالدين هما المسؤولان أساساً عن رعاية ومساندة ونماء وتطور أطفالهم، وعلى المجتمع أن يقدر بصورة أكبر هذا الدور المهم.
- \* على الحكومة المركزية والسلطات المحلية واجب العمل كشركاء مع الأهل من أجل ضمان وصول الخدمات والدعم إلى العائلات. والمقصود هنا الخدمات التي تشجع تطور الطفل المعرفي والاجتماعي والعاطفي والجسدي والتي تلبي حاجة الوالدين إلى إعالة نفسيهما بالإضافة إلى توفير الرعاية اليومية لأطفالهما.

تناولت الكلمة أربعة مواضيع وهي:

- ١- الأهمية الشديدة للشراكة فيما بين المهنيين أنفسهم.
- ٢- دور الوالدين بوصفهما أول مربين للطفل.
- ٣- الشراكة ما بين الأهل والعاملين في مجال الطفولة المبكرة، والعوامل التي تساعد هذه الشراكة، أو تعيقها.
- ٤- المبادئ التي تشكل أساس التربية الجيدة في الطفولة المبكرة.

## مواضيع:

## ١ - الشراكة بين المهنيين\*:

- هناك حاجة ملحة إلى التعاون بين جميع العاملين في قطاع الطفولة المبكرة مع العائلات والأطفال، وذلك من أجل:
- تلبية احتياجات الطفل ككل.
- تلبية حاجة الأطفال وعائلاتهم إلى إيجاد خيارات أكثر وإلى مزيد من المرونة.
- التوصل إلى نهج مشترك في مجال تخطيط الخدمات، بصورة تكفل تبادلي الثغرات والازدواجية.
- الاستغلال الأمثل للموارد.
- ضمان توفير الخدمات لنطاق واسع من العائلات بحيث لا تقتصر على أصحاب الحاجة الأعظم منهم فقط.
- تشارك الخبرات والمهارات بين العاملين في مجال تقديم الخدمات.
- توفير معلومات أفضل للأهل حول الخدمات المتوافرة.
- إعادة التأكيد على أهمية دور الأهل بوصفهم أول المربين لأطفالهم.

## ٢ - الآباء والأمهات في دور المربين:

- أ- يبدأ الطفل بالتعلم منذ لحظة ولادته أو حتى قبل ذلك. إن توفر الإثارة المبكرة في البيت يساعد الطفل على أن يتعلم كيف يتعلم.
- ب- الشعور بالأمان والثقة في النفس عنصران أساسيان لنماء الطفل الصحي والعاطفي، على الوالدين أن يظهر حبهما تجاه طفلهما وأن يكون التهذيب واضحاً ومتسقاً. كما عليهما الانطلاق من نقاط القوة عند طفلهما بدلاً من انتقاد إخفاقاته.
- ج- يتعلم الطفل ويتطور من خلال اللعب، وعلى الأهل أن يشجعوا الطفل على اللعب وأن يخصصوا الوقت للعب معه، أحياناً.
- د- على الوالدين أن يتحدثوا مع طفلهما وأن يصغيا إليه منذ أيامه الأولى. عادة، يطرح الأطفال أسئلة كثيرة وعلى الآباء والأمهات أن يحاولوا الإجابة عن أسئلتهم وأن يشجعوهم على البحث عن حلول للمشكلات.
- هـ- الوالدان يشكلان المثل الأعلى للطفل، والعلاقات الجيدة تبنى على قاعدة الحب والاحترام والثقة، وإذا كان الوالدان قادرين على معاملة طفلهما بهذه الطريقة فسيتعلم الطفل أن هذا هو السلوك السليم.
- و- يغضب الطفل الصغير ويخاف بسهولة، ومن الضروري أن يكون الأب والأم صبورين وأن يأخذا مخاوف طفلهما على محمل الجد وألا يستخفا بها.

---

(\*) تم اقتباس هذه النقاط من ميثاق تم إعداده لليونيسكو بهدف استخدامه في مصر للتدريب، من أجل إعادة التشديد على الدور المهم الذي يلعبه الآباء والأمهات باعتبارهم المربين الأوائل لأبنائهم (أنظر النص الكامل في الملحق رقم ٤).



ز - يتعلم الطفل بصورة أفضل عندما يتلقى التشجيع والدعم، لأن هذا يساعده في انتقاله التدريجي نحو الاستقلالية.

ح - آباء وأمهات واثقون - أطفالاً واثقين.

إن الالتقاء مع آباء وأمهات آخرين والمشاركة في «مجموعات الحضانات» ومؤازرة تعلم الأطفال في البيت، كل هذه الأمور تساعد الأهل على اكتساب ثقة بالنفس؛ كذلك من المهم أن يتخذ العاملون الصحيون والعاملون في مجال الطفولة المبكرة مواقف إيجابية تجاه علاقة الشراكة مع الأهل.

أظهرت التجربة في بريطانيا أنه على الرغم من تزايد التزام الكثير من العاملين مع الأطفال الصغار بضرورة إشراك الأهل بشكل أكبر، فإن النزعة لدى المهنيين لا تزال في دعوة الأهل إلى الانضمام إليهم والعمل بناءً على شروطهم هم. لكن الشراكة الحقيقية تستدعي بالتأكيد تقبل الخبرة المقابلة، كما تتطلب تشاركاً منفتحاً في المعرفة والمهارات، أي الاحساس بأن كل شريك يطرح شيئاً مختلفاً لكنه يتمتع بقيمة مساوية بالنسبة إلى العلاقة بينهما.

### ٣ - الشراكة بين الأهل وبين العاملين في مجال الطفولة المبكرة:

٤ - ١ - عدم المشاركة.

٤ - ٢ - المساندة (الخارجية)، مثل جمع الأموال.

٤ - ٣ - المشاركة:

\* الآباء والأمهات يساعدون.

\* الآباء والأمهات يتعلمون.

٤ - ٤ - الشراكة:

\* بين أم (أو أب) وعاملة مهنية.

\* المشاركة بين الآباء والأمهات بشكل عام، وفي برنامج محدد.

\* الآباء والأمهات في دور العاملات والعاملين.

\* الشراكة مع المسؤولين في المجتمع المحلي.

### ٤ - مستويات مشاركة الأهل في خدمات الطفولة المبكرة:

## ٥ - السيطرة على المشروع بأكمله أو على أجزاء منه:

يوفر الاطار أعلاه أداة توضح مختلف الطرق التي يمكن للأمهات والآباء أن يقيموا عبرها علاقات مع العاملين في الطفولة المبكرة على امتداد فترة من الزمن، أو أن يتفاعلوا معهم.

## عوامل تؤثر على مشاركة الأهل:

فيما يلي بعض العوامل التي تساعد أو تعيق عملية الشراكة بين الأهل والمهنيين:

### أ - نوع ومهمة المشروع أو المركز

إن الهدف الإجمالي من الخدمة (سواء كان المقصود منها إكمال الرعاية التي يقدمها الآباء والأمهات لأطفالهم أو دعمها أو وضع بديل منها) يؤثر على حجم ومدى الشراكة التي يمكن التوصل إليها.

### ب - السياسة - الالتزام بالعمل مع الآباء والأمهات

من الضروري أن يكون هناك التزام من جانب طاقم العاملين بالعمل مع الأهل وأن يكون واضحاً لدى العاملين والأهل ما هو متوقع منهم. يجري تطوير الالتزام بهذه السياسة على مستوى مركزي - إقليمي من قبل السلطة - الجهة التي تدير هذه الخدمة.

### ج - الإدارة

من المهم تحديد ما إذا كان يحق للآباء والأمهات المشاركة في الإدارة مشاركة فعلية. يترتب على العاملين في حال حدوث تغيير في ميزان القوى أن يقبلوا ذلك.

### د - التمويل

بالإضافة إلى التغيير المطلوب في المواقف، فإن تطوير مقاربات جديدة في العمل مع الأطفال يتطلب توفر طاقم العمل الكفؤ والتجهيزات الملائمة والمقر المناسب.

### هـ - الموقع والمقر

سهولة ولوج المبنى أكثر أهمية من عمره أو حالته، ويفضل أن يكون هناك مكان يمكن اعتباره «ركناً خاصاً بالأهل». وتتعرّز البرامج المجتمعية بوجود المجموعات غير النظامية، ومراكز الرعاية المفتوحة... drop in centres الخ.

### و - الزمن

من أجل تطوير مجموعة خدمات أو مراكز تعتمد مبدأ الشراكة بين الأهل والكادر فإن الأمر بحاجة إلى وقت، وقد يستغرق أطول مما نتوقع، غالباً.

### ز - الأساليب والاستراتيجيات

الشراكة بين الأهل والكادر تتطلب أساليب ومناهج مختلفة تمكّن الأهل من اختيار ما

يناسبهم في ظرفهم المعين. وهذا يرتبط بالمهارات الاتصالية المناسبة، والاتصالات الشخصية المنتظمة، ودفع الأهل والعاملين إلى العمل معاً من خلال التدريب والدعم المناسبين.

### ح - الأدوار المهنية المتغيرة وتطوير مهارات جديدة

إذا كان للشراكة أن تصبح حقيقة واقعة، فإن الأمر يتطلب الإيمان بمفهوم الشراكة والإرادة لتحقيقها، أي أن يقوم العاملون بالتسهيل والتمكين، لا أن يكتفوا بالتعليم أو المعالجة أو حل المشكلات؛ وهذا يعني التشارك في المهارات، والاتصال بلغة غير معقدة، كما يتطلب أن نتقبل أن قيمنا ومواقفنا قد تكون مختلفة عن قيم ومواقف الأسر التي نعمل معها.

### ط - التدريب والمساندة والإشراف

يعتبر التدريب على العمل مع الآباء والأمهات ومع المهنيين ومع الأطفال مهماً، فتطوير خبرات جديدة يتطلب دعماً متواصلًا وإشرافاً نوعياً.

تشير دلائل على صعيد عالمي إلى أن الحضانات ذات الخدمات رفيعة المستوى تعطي نتائج تدوم طويلاً. إن على خدمات الطفولة المبكرة أن تعكس ثقافة وإيديولوجية البلد الذي توجد فيه.

تساعد النقاط التالية في تحقيق ما يلي:

- \* يتطور كل طفل بوتيرة خاصة به، ويمكن للكبار أن يحفزوا عملية التعلم عند الأطفال وأن يوسعوها عبر الملاحظة والتقييم، والتخطيط.
- \* إن أفضل طريقة يتعلم بها الأطفال هي من خلال الخبرات المباشرة ومن خلال اللعب والكلام.
- \* عملية التعلم شمولية ولا يمكن تجزئتها في أقسام أو حجات منفصلة.
- \* يجب احترام التنوع في الثقافات والظروف وتحدي المفاهيم المنمطة.
- \* تتطلب الرعاية والتربية النوعية مربين مؤهلين تأهيلاً جيداً، كما تتطلب تدريباً ودعماً متواصلين.

## ٤ - نوعية الخدمات التعليمية في الطفولة المبكرة:

لا يقتصر دور الآباء والأمهات على تلقي الخبرات والعطاء من المهنيين، بل إن في مقدورهم أن يؤديوا جملة من الأدوار المختلفة. فهم متلقون في بعض الأحيان إلا أنهم أيضاً مساندون ومساعدون، ومتعلمون، ومراقبون، وعاملون في الرعاية الصحية، وزائرون منزليون، ومربون، ومعلمون، ومقيّمون، ومخططون، وصانعو قرار،

## خاتمة:

وكتّاب، وقائدو مجموعات، واستشاريون، وعاملون في الحضانات، ومدربون، ومدراء، وعاملون بأجر، في أحيان أخرى. من هنا علينا أن نعمل مع الأهل حيث موقعهم، وليس من حيث نعتقد نحن أن عليهم أن يكونوا، وعلينا أن نوفر الخيارات التي تشجع النمو الفردي لديهم، وتقدير الذات.

من المهم أن يشعر الآباء والأمهات بالتقدير، وبأن وجودهم مرغوب فيه، وأن يشعروا أن لديهم دوراً يؤدونه وأن مساهماتهم تؤخذ على محمل الجد، ومن المهم أيضاً أن نعي أن الضغط قد يكون كبيراً على بعض الآباء والأمهات وإن التشديد باتجاه المشاركة والمساهمة قد يزيد من الشعور بالذنب عندهم بصورة قد تولد نتيجة معاكسة. (انظر النص الكامل لهذه الكلمة الافتتاحية في الملحق رقم ٤).

## المناقشة العامة:

فيما يلي بعض الأمثلة على المسائل التي وردت في المناقشة العامة لكلمة جيليان بيو:

### مستويات المشاركة ليست كلها تقدمية بالضرورة

١- مستويات المشاركة المختلفة:

\* هل هي عملية تطوير تنطلق من المشاركة باتجاه الشراكة؟

\* إن تمكين المجتمع المحلي يولد صعوبة في الجانب العملي يجب التغلب عليها؛ لأننا

إن لم نستطع التعامل معه قد يتحول عملنا إلى تدخل!

تعليق جيليان بيو: «تستخدم مستويات المشاركة كإطار عمل، ولا يجوز الافتراض أنها تشكل تقدماً مضطرباً. إنها أداة، ويمكن أن تكون عملية من التطور والنمو. ولا يزال ميزان السلطة غير متوازن. إن (التمكين) يبدل ميزان القوى».

## البناء على قوة مسألة الجنس

٢- في المجتمعات الشرقية التي تشكل فيها الأمية وعقدة الشعور بالدونية وغياب تهمين الشراكة عائقاً أمام «التمكين»، وبوجود اللامساواة بين الجنسين، وجب اختيار أولئك الأطفال أبناء الأمهات المشاركات في برامج محو الأمية.

تعليق جيليان بيو: «يجب البناء دائماً على قضايا المساواة بين الجنسين»

## أدوار متداخلة

٣- دور الأهل ودور المهنيين يتداخلان.

تعليق جيليان بيو: «إن المهنيين مدربون على مراعاة كل الأطفال، في المقابل يرفع الأهل طفلهم الخاص».

## الحاجة إلى تدريب متواصل

٤- هناك فئات مختلفة من الأهل، فماذا عن فئات العاملين؟ إنهم بحاجة إلى تنمية ثقتهم في أنفسهم والتغلب على مخاوفهم وعلى عدم شعورهم بالأمان. يجب أن نتفهم مختلف فئات العاملين.

تعليق جيليان بيو: «مهما بلغت درجة تعلم الأهل فهم بحاجة إلى الشعور بالثقة والتمتع بالمهارات اللازمة للتعامل مع الناس. وهذه مادة مفيدة للتدريب المتواصل».

## المسألة الأساسية هي تنمية العلاقة

٥ - بعض الأهل لا يحضر بتاتاً إلى المركز أو إلى الاجتماع المخصص له. بعض الأهل يعمل وظيفتين في اليوم.

تعليق جيليان بيو: يوجد أهل مشغولون للغاية دائماً، لا تتوقعوا وجود وصفة، بل ادرسوا الظرف المحدد. نحن معنيون بتطوير العلاقات، وهذا أهم من مجرد أداء عمل محدد في ظرف محدد.

## البناء على المواقف الصحيحة

٦ - لا يوجد استعداد لدى المهنيين أنفسهم للاتصال مع الأهل. قد يتغير بعضهم فيما يجد البعض الآخر صعوبة في ذلك.

تعليق جيليان بيو: «إنها عملية طويلة المدى، لنبدأ مع الأشخاص أصحاب التوجه الإيجابي ونجعل منهم نقطة البداية في البناء».

## خارطة المسيرة

٧ - كيف نعرف أننا «وصلنا»؟

تعليق جيليان بيو: «بحسب الخريطة، إنها رحلة في العلاقات والمواقف». مثال: قد يكون هدفك الاجتماع بكل واحد من الأهل أو تشكيل مجموعة منهم، مثل هذه الأمور تصبح نقاط علام على الطريق.

## التحدي

٨ - «الطريق إلى المستقبل»: هدف هذا الاجتماع هو المتابعة، والتحدي يكمن في: \* الاستدامة.

\* التمويل المناسب.

\* تفهم القيم التقليدية وإعادة بناء الثقة فيها.

إن جعل تنمية وتربية الطفولة المبكرة تتكل على العاملين والمؤسسات وعلى الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال ليس هدفاً في المتناول في ظل عدم توفر الكادر والتمويل الكافيين. إن الحل الوحيد يكمن في إعادة البناء استناداً إلى جوانب القوة في الموروث الثقافي. يجب أن يصبح مجال «تنمية وتربية الطفولة المبكرة» ملكاً للمجتمع المحلي وتحت إدارته. قد يكون صعباً إعادة صوغ البرامج التقليدية القائمة على وجود المراكز باتجاه منهج من البدائل التكاملية بمشاركة من المجتمع المحلي.

تعليق جيليان بيو: هذا هو السبب الذي نظمت من أجله هذه الورشة.

## ٣: التحديات، والاستدامة، والوصول إلى جميع الأطفال

أيانابا (١٩٩٢)  
-مراجعة  
(تقديم:  
جاكلين صفير)

أظهرت ورشة أيانابا (١٩٩٢)، أن النظرة الشمولية في الطفولة المبكرة تشكل خلفية التوجه الذي جمع ما بين مختلف العروض والمناقشات والتوصيات. وتعزز هذا التوجه من خلال الإطار العام الذي عرّف التحديات التي تواجهها تنمية وتربية الطفولة المبكرة في المنطقة.

في التخطيط للورشة الحالية انطلقنا من العنصرين المستخلصين من محور «السياسة التربوية» كما وردت في الإطار العام للتحديات (١٩٩٢) وهما:

١- تعميم التعليم المبكر النوعي مع استيعاب أكبر عدد ممكن من الأطفال (الوصول إلى جميع الأطفال).

٢- دعم المؤسسات التربوية العاملة في مجال تربية الطفولة المبكرة، وتطوير سياسة تمويلية ملائمة (الاستدامة).

من الجلي أن هناك تعارضاً نسبياً بين هذين العنصرين، يزداد طردياً مع الأزمة المالية السائدة في المنطقة. فالتنافس بين القطاعات المختلفة على الموارد المالية يجعل المؤسسة العاملة في قطاع الطفولة تشعر بتهديد لاستمراريتها، خصوصاً وأن هذا القطاع لا يحظى بالمكانة الملائمة إذا ما قورن بالقطاعات الأخرى من حيث سلم الأولويات المعتمد في القطر المعين، أو حتى في المنطقة ككل.

فكيف يمكننا أن نتكلم عن توسيع خدمات المؤسسة لتحقيق هدف التعميم، في حين أن بقاء المؤسسة بشكلها المحدود يعتبر تحدياً كبيراً في حد ذاته.

إن الضمان الوحيد لاستمرارية العمل في قطاع الطفولة بشكل عام (وفي تنمية وتربية الطفولة بشكل خاص) هو الشراكة. فالعمل مع الأهل والمجتمع المحلي هما الضمان الوحيد لاستمرارية العمل.

من اللافت للنظر أنه عند صوغ العنصر الثاني أعلاه، ينتقل التركيز إلى دور «المؤسسة» في تعبئة المجتمع المحلي باتجاه أن يتحمل مسؤوليته تجاه الطفولة المبكرة. وبالتالي، فإن استمرارية «المؤسسة» تصبح نتيجة وعي المجتمع المحلي، وإدراكه أهمية المؤسسة في توفير الخدمات أكثر من قدرة المؤسسة على جمع المال اللازم من أجل ضمان استمرار عملها. وبالتالي، فهذا يرفع عند المجتمع المحلي المكانة التي يحتلها بقاء المؤسسة وما يضمن استمراريتها لأنها أصبحت أولوية بالنسبة إليه وليس لأنها

نجحت في الحصول على مخصصات تضمن بقاء المؤسسة.

إن الورقة الرئيسية التي قدمتها جيليان بيو هنا، توفر لنا قاعدة ممتازة لتطوير فهم أفضل للشراكة مع الأهل ومع المجتمع المحلي من أجل طفولة أفضل. وورشة العمل هذه كما يوضح جدول الأعمال، تعطينا الفرصة الواقية للتعلم في مختلف جوانب العمل وتطوير الشراكة مع الأهل والمجتمع المحلي كما نعيشها في برامجنا المختلفة وفي مختلف البلدان التي نمثلها. وهذا يساعدنا على الوقوف من جديد على واقع الطفولة المبكرة انطلاقاً من منظور تكاملي أكثر، لا تقتصر الرؤية فيه على طرح موضوع تنمية وتربية الطفولة المبكرة بأفق محدود ومحدد فقط، بل تضعه ضمن رؤية الإنسان في مجتمعه، أيضاً.



## ٤: الفلسفة والمفاهيم وسياسات الشراكة<sup>(١)</sup>

بعد الجلسة الافتتاحية انقسم المشاركون إلى أربع مجموعات صغيرة من أجل بحث المفاهيم التي توضح فلسفة الشراكة الرامية إلى دعم وتطوير السياسات في تنمية وتربية الطفولة المبكرة.

### تعريف الشراكة

عبّرت المجموعات عن رؤاها الفلسفية من خلال عدة أشكال وعروض مبتكرة أظهرت ضرورة إشراك الأطفال والعائلات. بينما كشف آخرون في عروضهم عن واقع العديد من المهنيين في المؤسسات غير الحكومية العربية، وهو الواقع الذي يجب إدراكه بنظرة موضوعية.

اتفقت المجموعات على أن الهدف هو تطوير العلاقة التفاعلية بين شركاء ضمن إطار عمل يستند إلى مجموعة من الأهداف المشتركة والقابلة للنقاش. وهذا يتطلب تحديد الحاجات والتخطيط معاً واتخاذ القرار والتطبيق والتقييم، مع المتابعة والتجديد.

### نحو تطوير علاقة تفاعلية بين الشركاء

اتفق المشاركون على أن الاحترام المتبادل وبناء الثقة هما من التحديات التي ينبغي معالجتها على طريق إنجاز شراكات بين المهنيين والممارسين. وهذا يتطلب مهارات اتصالية جيدة والاصغاء الحسن والتحدث بلغة مفهومة والإقرار بالمهارات والخبرات الخاصة التي من شأنها أن تتم وتكمل بعضها البعض، وكذلك تفهم وقبول وتأمين أدوار بعضنا البعض.

إن اكتشاف نقاط القوة والضعف، والإقرار بها، يساهم في عملية التقييم المستمر والنقد الذاتي، وهذا بدوره سوف يسهل ويقوي الشراكة وسيؤدي حتماً إلى تغيير ميزان القوة بين الشركاء.

إلا أن مشاركة الأهل، أكثر منه الشراكة مع الأهل، هو الشكل الأكثر انتشاراً في العالم العربي اليوم، وهذه المشاركة تتخذ التعبيرات أو الدرجات التالية:

\* تلقي وتقبل الخدمات.

\* المشاركة في بعض المسؤوليات المالية.

\* المشاركة في مهارات أكاديمية ومالية وجسدية.

\* المشاركة في تقييم الخدمات.

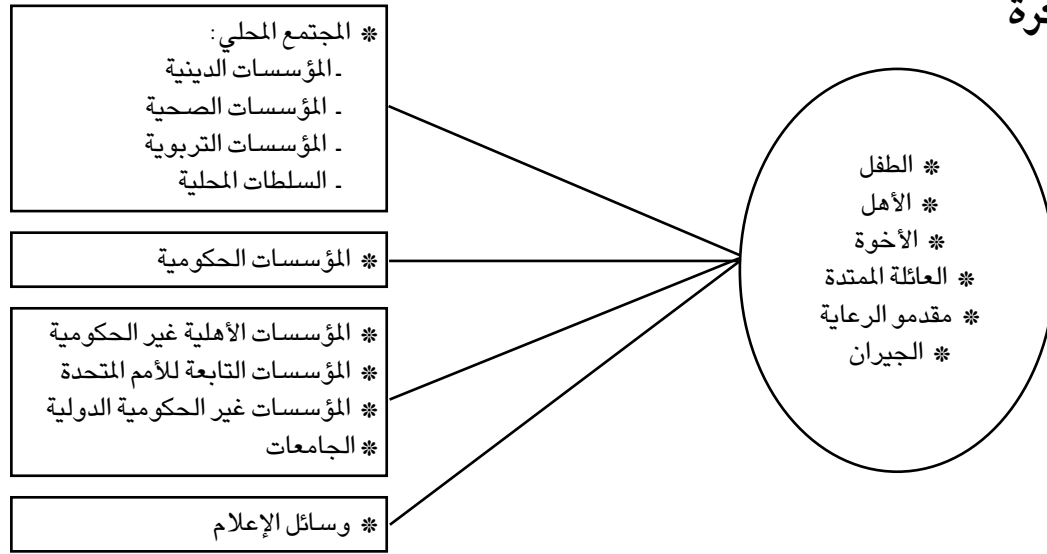
\* المشاركة في عملية اتخاذ القرارات.

(١) الفقرات ٤ - ٧ تلخص المواضيع التي طورتها مجموعات العمل.

عموماً، اتفق المشاركون مع ما جاء في الكلمة الافتتاحية؛ ولكن التصور الخاص لأبعاد مشاركة الأهل في خدمات الطفولة المبكرة ينظر إليها باعتبارها سلسلة متصلة تبدأ من اللامشاركة وصولاً إلى الشراكة من دون أن تمتد إلى إمكانية أن يتحكم الأهل بالعملية وأن يتحملوا مسؤولية الخدمات أو المسؤولية عن بعض أجزائها.

يندرج الشركاء الذين يعملون على تطوير الطفولة المبكرة في فئات مختلفة، كما يبيّن الرسم التالي:

## الشركاء في تربية وتنمية الطفولة المبكرة



إن غالبية المهنيين في هذه الورشة هم من الرواد في تطوير تعليم الطفولة المبكرة في الجامعات أو مراكز التدريب، و-أو أنهم من الذين يوفرون الخدمات في المجموعات (كرياض الأطفال والمراكز الأخرى). لقد ركزت خبراتهم على تطوير مناهج ومقررات الطفولة المبكرة من خلال تقديم نظريات التعلم الحديثة التي تعتمد اللعب وتأهيل معلمات مرحلة الطفولة المبكرة.

لقد أُلح صانعو السياسات التربوية الموجودون في هذه الورشة على تقديم مقاربات أخرى إلى الروضات والخدمات القائمة على المراكز، بهدف الوصول إلى أكبر عدد من الأطفال وإيصال الرسائل الأساسية إلى الأسر والمربين المنزليين الآخرين.

وتجلّت الفجوة بين المهنيين وبين صانعي السياسات التربوية في هذه الجلسة. وكانت النتيجة أن تقلصت فرصة دراسة أدوار الشركاء، المتكاملة والمتداخلة، وكيفية تطوير شراكة مستقبلية خاصة مع الأهل، وتحول التركيز، بالتالي، إلى الشراكات المهنية التي تستند إلى واقع برامج الطفولة المبكرة القائمة.

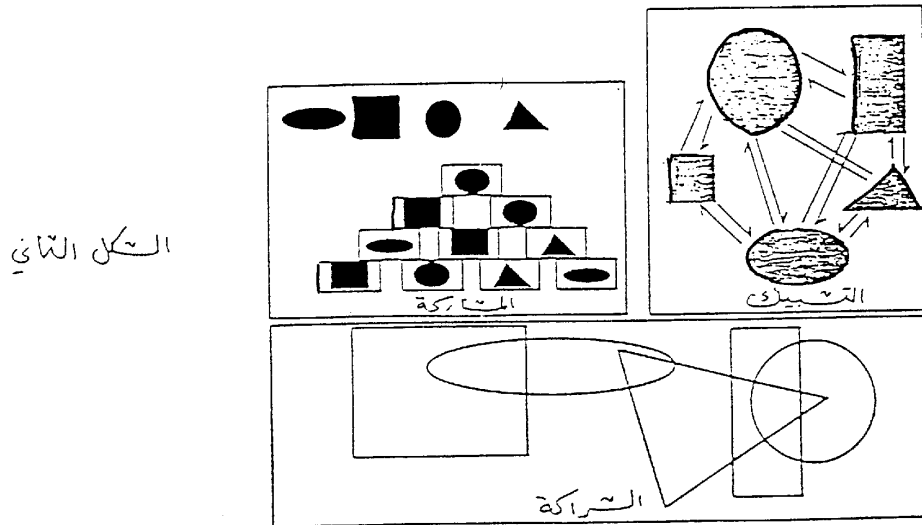
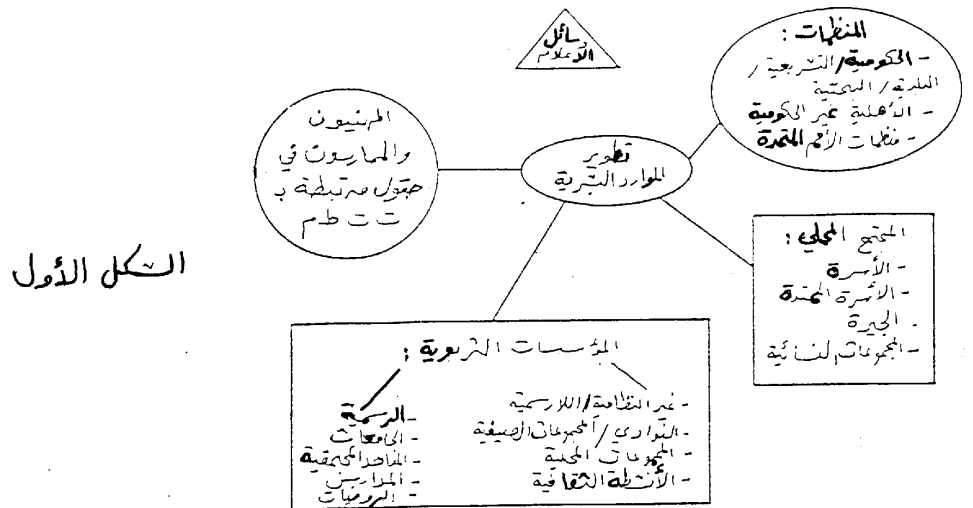
منذ انعقاد أيانابا ١٩٩٢، ظهر تحرك باتجاه مشاركة وشراكة أوثق بين المؤسسات غير الحكومية الدولية والعربية. وهذا أدى إلى تطوير الثقة والتعاون وتبادل المعلومات بين

المؤسسات؛ وتشمل هذه الحركة خطوة نحو توسع الشراكات مع المؤسسات الحكومية. أما في العام ١٩٩٤، فقد ظهر إدراك لأهمية دراسة الاستراتيجيات التي تطوّر الشراكات بين المهنيين. كذلك بروز وعي لأهمية دور القطاعات الحكومية والرسمية في هذه الشراكة.

## ٥: تطوير الموارد البشرية

أظهرت المناقشات بوضوح أنه لضمان الاستدامة في تربية وتنمية الطفولة المبكرة، فإنه من المهم النظر إلى المسائل من الزاوية التي تجمع جهود شبكة متداخلة ومعقدة من المعنيين، وهؤلاء يشكلون، معاً، أنظمة المساندة التي لا تؤمن الاستدامة (بمعناها المالي الضيق) فحسب، بل إنها توفر وسيلة لتغذية وإدامة برامج الطفولة المبكرة وتطبيقها، أيضاً. يمكن أن يحصل هذا من خلال الدعم الفاعل الذي يقدمه المجتمع المحلي ومؤسساته، الذي ينبع من الإدراك العام لأهمية تربية وتنمية الطفولة المبكرة، وكذلك من الالتزام بتأمين استمراريتها.

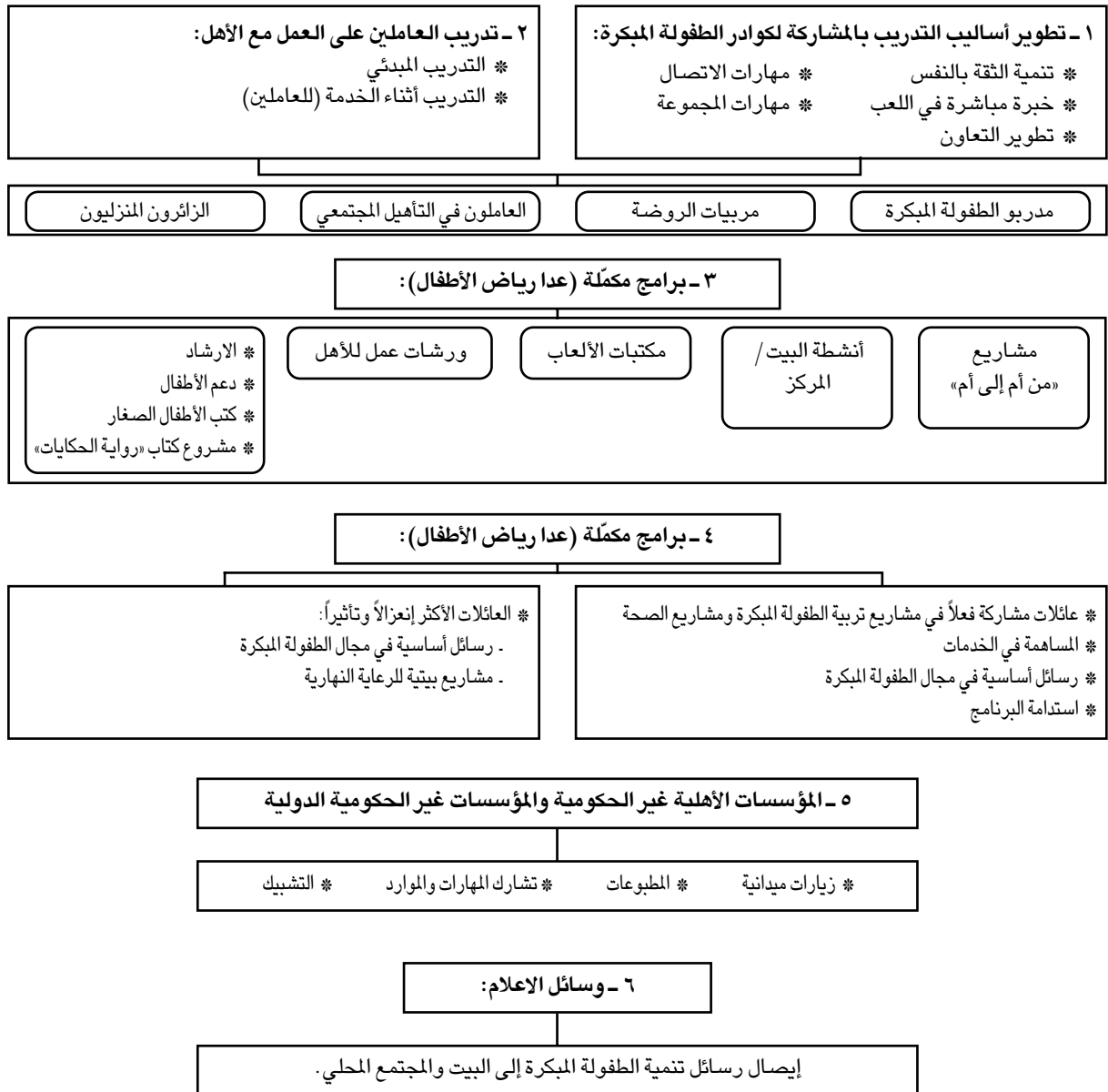
المجموعة التي تولت مناقشة تطوير الموارد البشرية تحت عنوان «وعي المجتمع المحلي ومشاركته» خرجت بالنموذج التالي الذي يظهر فئات البرامج التي يمكن تقديمها على مستويات مختلفة في مجال تربية وتنمية الطفولة المبكرة.



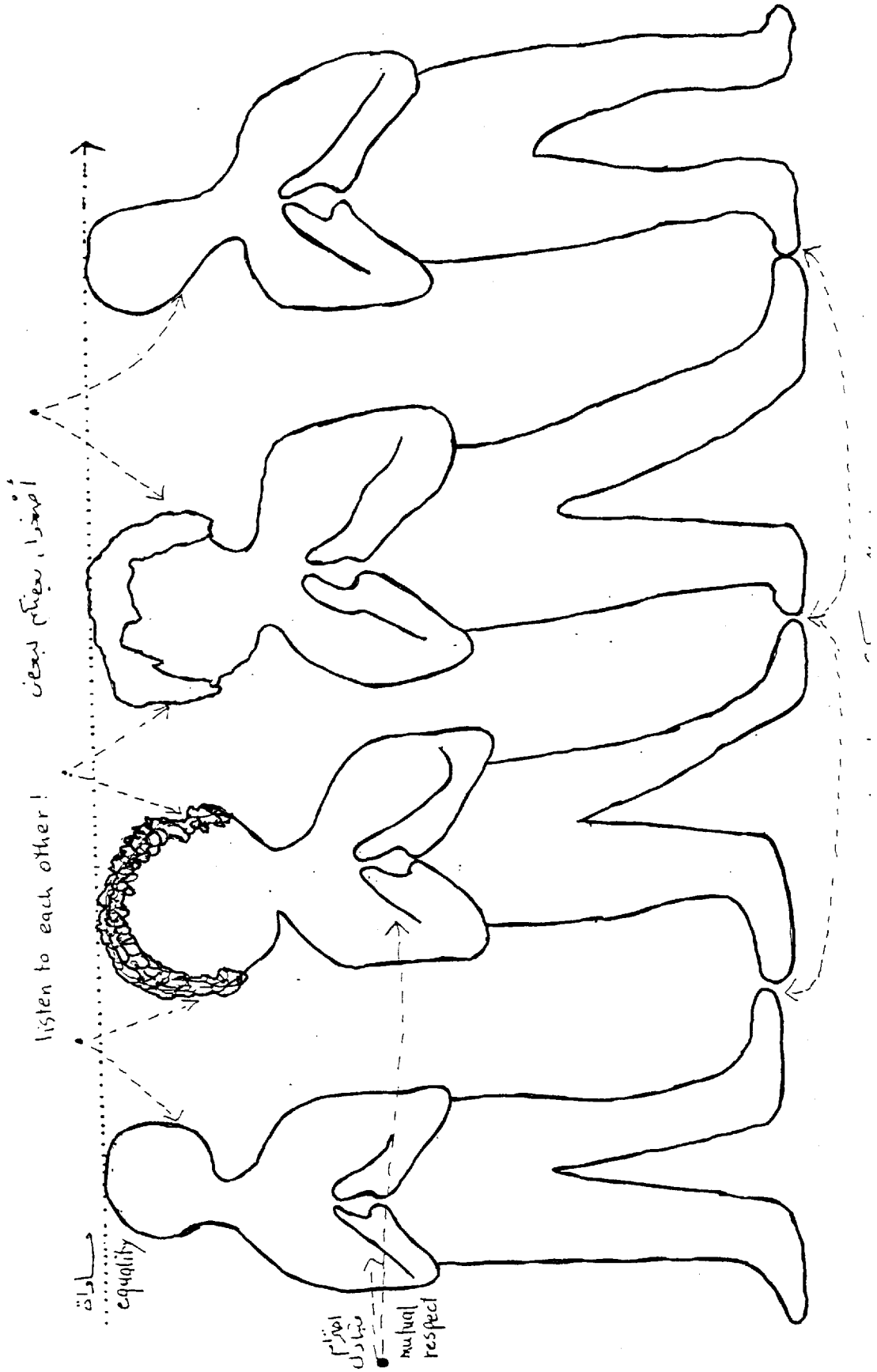
الشكل الأول يظهر التبادلية ما بين المجموعات المستهدفة و«اللاعبين» المعنيين. وفي لحظة محددة، تصبح وسائل الإعلام «لاعباً» يمكن من خلاله أن تتحول «المناداة» ورفع مستوى وعي الجمهور إلى هدف. وفي حالات أخرى تصبح وسائل الإعلام هدفاً تدريبه كي تؤدي دورها لمصلحة التربية والتنمية في الطفولة المبكرة. أما الشكل الثاني فيبين العلاقات القائمة ما بين البرامج في القطاعات المختلفة من أجل الترويج للتربية والتنمية في الطفولة المبكرة، وبين زيادة قدرتها على أن تدوم.

يلخص الشكل التالي النطاق الواسع من البرامج والأنشطة القائمة التي تعزز الطفولة المبكرة من خلال تطوير التدريب بالمشاركة للعاملين.

## استراتيجيات التدريب القائمة (في مجال الشراكة)



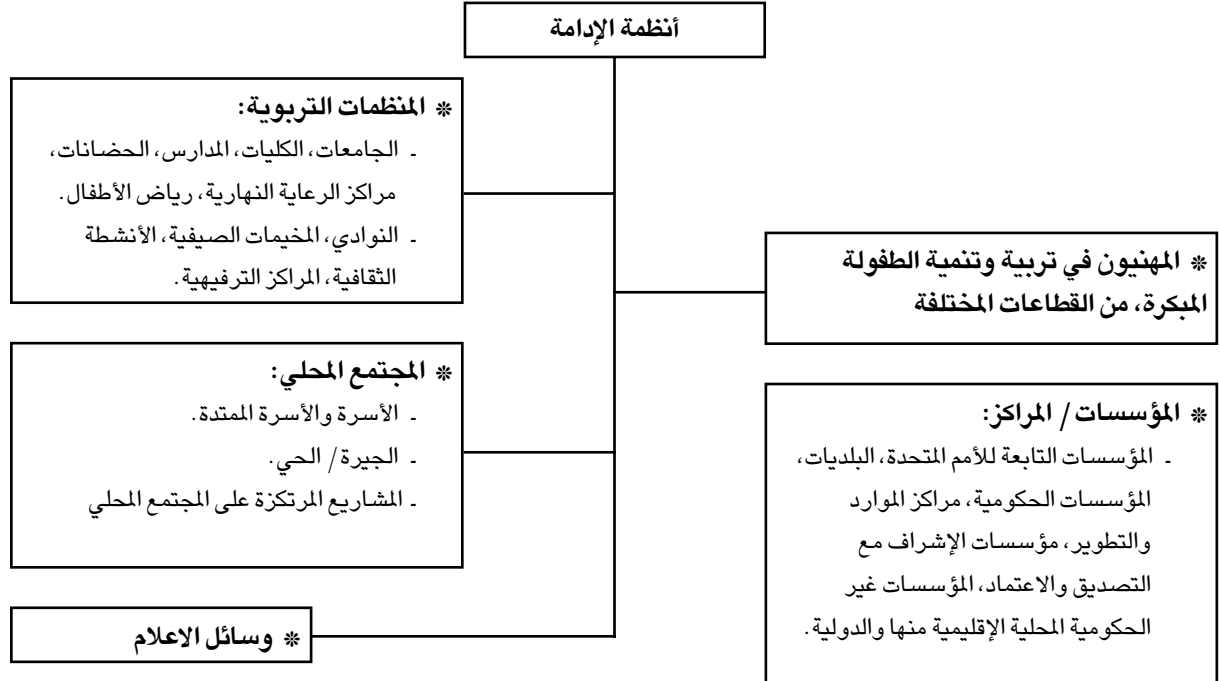




وقد تم الاتفاق على ضرورة كسر جدران العزلة بين المهنيين وبين المجتمع المحلي والعائلات، من جهة أخرى.

ومن أجل تطوير نظام مساند مستدام، فإن هناك بعض التحديات التي يتوجب التغلب عليها:

- \* رفع درجة وعي المجتمع المحلي في مجال تربية وتنمية الطفولة المبكرة.
- \* التعلم من بعضنا البعض (التشبيك، الأبواب المفتوحة، المزيد من اللقاءات).
- \* غرس المزيد من الثقة والشعور بالاعتزاز في نفوس العاملين في تربية وتنمية الطفولة المبكرة.
- \* تحديد مواطن القوة والحاجة.
- \* إيجاد أوجه الفائدة المتبادلة.
- \* توثيق أساليب المراقبة والتقييم والمعلومات الأخرى وتشاركها بالمعلومات.
- \* تولي مسؤولية دور الناطق بين الزملاء والمسؤولين.
- \* العمل معاً من أجل توحيد الفلسفة والمعايير في كل قطر.
- \* الوصول إلى ٨٠ بالمئة من الأطفال ممن ليسوا في برامج الطفولة المبكرة.
- \* البحث عن الموارد البشرية المناسبة من أجل تطوير الموارد البشرية.
- \* النظر في نماذج جديدة في تربية وتنمية الطفولة المبكرة، والنظر في المقاربات المبنية على البرامج المنزلية.
- \* تطوير نهج شمولي متداخل ومتعدد الاختصاص في حقل الشراكة.





في المناقشة العامة تم الاتفاق على أن المدرب في تربية وفي تنمية الطفولة المبكرة هم المسؤولون عن تطوير المواقف والاستراتيجيات التي تؤيد الشراكة في برامج التدريب. وفي أي حال، فقد تبين لبعض المشاركين أن النضال من أجل الاعتراف قد خلق نزاعاً ناتجاً من المحافظة على الهوية في الشراكة. وهذه النزاعات تتقوى من المجتمعات الهرمية والأبوية. لذا، نحن بحاجة إلى الوقت للعمل على الشراكات والتحرك بعيداً من الاكتفاء بالبحث عن الأموال للحفاظ على استمرار البرامج.

## ٦: تحسين وتثمين وعي مشاركة المجتمع المحلي في الشراكة

مفهوم الشراكة مع المجتمع المحلي والعائلات ما زال غير جلي في العالم العربي، إلا في بعض حالات استثنائية. لقد خضع تطور برامج تربية وتنمية الطفولة المبكرة للجزء. إذ بدأ التركيز على بقاء الأطفال دون الخامسة من خلال الخدمات الصحية والخدمات التربوية. وقد تلا ذلك ازدياد الطلب على خدمات مرحلة ما قبل المدرسة (مثل رياض الأطفال أو المراكز الخاصة بالأطفال ذوي الإعاقات)، أما رعاية الأطفال أبناء الأمهات العاملات، فقد كانت توفرها مقاربات التعلم المبكر من خلال الأسرة الممتدة والجيران. ولكن يتوقع في معظم الأقطار إعداد الطفل لمهارات القراءة والكتابة والمهارات الحسابية ومعرفة مبدئية بالقرآن الكريم.

أما مقاربات التعلم المبكر من خلال اللعب مع تكييف المقاربات التقليدية في تعليم الأطفال، فقد شكلت قوة الدفع الأساسية عند العاملين في تربية وتنمية الطفولة المبكرة. وقد عبر المشاركون في هذه الورشة عن حاجتهم الماسة إلى الوصول إلى المجتمعات المحلية من أجل تطوير فهم أفضل للمتغيرات التي تطرأ على تربية وتنمية الطفولة المبكرة.

تظهر الإحصاءات أن الأطفال الذين يتمتعون بأي شكل من أشكال خدمات ما قبل المدرسة هم قلة. وقد ولد ذلك الحاجة الملحة إلى خلق مقاربات جديدة من أجل الوصول إلى أغلبية الأطفال والأهل والعائلات.

وقد استطاعت المجموعة تحديد بعض الاستراتيجيات التي تحتاج إلى تطوير مستقبلي:

١- استخدام وسائل الإعلام في إثارة الوعي وطرح المسائل التالية:

- \* إن المعلومات المغلوطة قد تؤدي إلى نتائج سلبية.
- \* الشراكة مع وزارة الإعلام، وتنظيم ورشات عمل مع العاملين في الإعلام المسؤولين عن توصيل رسائل في تربية وتنمية الطفولة المبكرة إلى المجتمع المحلي.
- \* مسائل التوجيه و«الرقابة» والمواد الملائمة ثقافياً.
- \* شراكة متعددة الاختصاصات تركز على رسائل الطفولة المبكرة بنهج شمولي.
- \* صحيح أن التلفزيون هو أحد وسائل الاتصال في الاتجاه الواحد، لكنه أحد الخيارات للوصول إلى جمهور واسع.

**حملات  
جماهيرية:**

## تدريب العاملين في تربية وتنمية الطفولة المبكرة

- ٢- هناك حاجة إلى مراجعة دقيقة تشمل برامج التدريب الراهنة، وكذلك:
- \* توفير برامج تدريب خاص على العمل بفاعلية في المجتمع المحلي ومع الأهل.
  - \* استخدام «نهج من طفل إلى طفل» بوصفه طريقة مؤثرة في تحسين الوعي والمشاركة.
  - \* توثيق الخبرات المباشرة عن تعاون الأهل والعاملين في المشاريع.
  - \* إقامة معارض في المراكز المحلية للألعاب والأجهزة والأدوات المصنوعة من مواد الخردة والفضلات في ورشات العاملين.
  - \* عرض أفلام فيديو في المجتمع المحلي لإثارة الاهتمام في رسائل تربية وتنمية الطفولة المبكرة الأساسية. مثال: احتياجات الأطفال المعوقين.

## ٧: التوصيات

بعد نقاش مستفيض للمواضيع المدرجة أعلاه، تم الاتفاق على أن عمل المجموعات على «التوصيات للعمل المستقبلي» يجب أن يجري تقديمه بحسب لغة المجموعة تسهيلاً للإشراك الكامل للمشاركين. ومن أجل ذلك تشكلت ثلاث مجموعات تتحدث الانكليزية ومثلها تتحدث العربية. وقدمت كل مجموعة توصياتها الأولية (الملحق رقم ٦)، ثم عملت مجموعة صغيرة على صوغ التوصيات النهائية بحسب المواضيع المتفق عليها:

التشبيك

المقاربات البديلة

المناداة

مؤشرات النجاح

وفي الجلسة العامة النهائية، تم إقرار التوصيات التسع على اعتبار أنها الهدف المثالي الذي يسعى المشاركون إلى تحقيقه في بلدانهم وفي المنطقة. واتفق المشاركون على أن هناك تعابير ومفاهيم غير مألوفة أو غير متفق عليها في العربية الفصحى.

### التوصيات النهائية:

- ١ - العمل على إنشاء «شبكات» محلية لجمع المعلومات، وتحديد الاحتياجات، ورسم السياسات، في ضوء المتطلبات والموارد البشرية والمادية المحلية، وذلك من خلال اللقاءات المشتركة وتبادل الخبرات والزيارات والموارد.
- ٢ - العمل مع الهيئات المحلية والدولية من أجل تعزيز قنوات الاتصال بين الهيئات المحلية والدولية بهدف بناء شبكات عربية تساهم في تطوير العمل في مجال تنمية وتربية الطفولة المبكرة.
- ٣ - تطوير برامج العمل للحصول على دعم ومؤازرة السلطات المحلية والدولية لمجال الطفولة المبكرة.
- ٤ - التوسع في إدراج وتطبيق مفاهيم المشاركة والشراكة مع الأهل في البيئات المحلية.
- ٥ - العمل ببنود اتفاقية حقوق الطفل في برامج تنمية الطفولة المبكرة.

٦ - القيام بحملات توعية للحصول على المساندة والمؤازرة المطلوبة من القطاعات الأهلية المختلفة والجهات الرسمية، من أجل دفع العمل في مجال تربية وتنمية الطفولة المبكرة إلى الأمام.

٧ - تدارس التجارب الميدانية والاستفادة منها بهدف سد الفجوة بين ما هو قائم في الميدان وبين المعرفة والمفاهيم النظرية.

٨ - اقتراح وسائل وآليات لتحقيق الشراكة في برامج الطفولة المبكرة، ووضع مؤشرات ومعايير للتقييم، مع مراعاة خصوصية البيئات المحلية المختلفة.

٩ - تشجيع قيام أشكال مختلفة من الاتصال والتنسيق بين العاملين في مجال الطفولة المبكرة للوصول إلى مفهوم الشراكة المتكاملة مع كافة الأطراف المعنية بالشراكة.